بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: **{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}** [سورة الأنبياء: الآية ١٨].

والقائلِ: **{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ}** [سورة الرعد: الآية ١٧].

والقائلِ: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً}** [سورة الأحزاب: الآية ٣٩].

والصلاةُ والسلامُ على المبعوث بين يدي الساعة ببراءة والأحزاب والقتال، القائلِ: **(لا يمنعن أحدَكم هيبةُ الناس أن يقول في حق إذا رآه أو شهده أو سمعه)** [رواه الإمام أحمد: الحديث ١١٠٣٠].

أما بعد: فإنه قد استجدت في أحوال ساحة الجهاد في الشام نوازلُ تستدعي الإيضاح؛ فأصبح بيان موقف الدولة الإسلامية من الجماعات المتواجدة في الساحة واجباً لا يجوز تأخيرُه، وإنّما حملنا على التأنّي في إخراجِ هذا البيان ما هو معلوم من تداخلِ الساحاتِ، وخفاء المناطات التي تعلقت بها الأحكام، خصوصاً وراية ما يسمى بالجبهة الإسلاميّة، ظاهرها الإسلام، وأنها تزعم السّعي إلى تحكيم الشريعة، وهذا حتَّم علينا بداية التعامل معها على مقتضى هذا الظاهر حتى تَبَيُّنِ خلافه.

وإن ممّا ندين الله تعالى به أننا لا نُقْدِمُ على خطوة نخطوها في طريق بناء الدولة المسلمة، إلا إذا كنّا على نور وبصيرةٍ من كتاب ربنا وسنّة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأننا لا نُحدِثُ في أمر هذا الدين شيئاً ليس عندنا من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم برهان يشهد له.

ومن ذلك أننا لا ننْزِل على جماعة من الجماعات ولا فردٍ من الأفراد حكماً من الأحكام المناقضة لما ثبت له من أصل الإسلام حتى يثبت تلبّسُه بما ينقض ذلك الأصل وفقا للضوابط الشرعية.

فالأصل عندنا فيمن اجتنب الشرك والأوثان وأظهر شعائر الإسلامِ أن يُحكم له به، ما لم يَظهر لنا

من حاله خلافُ ذلك؛ فمن ادعى علينا غير هذا فقد بهَتَنا ورمانا بما ليس فينا.

ومن قال: إننا لا نكفّر أحدا أو فئة إلا إذا اختلفت معنا، فإنّ هذا من الجهل بالدين؛ لأن البحث عن حقيقة حال المخالف لا علاقة له بالاختلاف، ولكن الاختلاف إذا أدّى إلى القتال، فإنّ البحث عن حقيقة حال من نقاتلهم أو يقاتلوننا يكون واجباً على الفور؛ لمعرفة نوع القتال؛ فإنّ القتال في الإسلام على أنواع، منه ما يكون قتال بغي، ومنه ما يكون قتال حرابة، ومنه ما يكون قتال كفر، ومنه ما يكون قتال ردّة؛ ولكل واحدٍ من هذه الأنواع قواعدُه وأحكامُه.

قال ابن كثير رحمه الله: (عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف، سيف للمشركين: **{فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ}** [سورة التوبة: الآية ٥] وسيف للكفار أهل الكتاب: **{قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}** [سورة التوبة: الآية ٢٩]، وسيف للمنافقين: **{جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ}** [سورة التوبة: الآية ٧٣، سورة التحريم: الآية ٩]، وسيف للبغاة: **{فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}** [سورة الحجرات: الآية ٩]) [تفسير ابن كثير: ٤ / ١٧٨].

فالأحكام تتنوع بتنوع أحوال الجماعات المقاتلة؛ وبالتالي فليس كل من قاتلناه حكمنا بالضرورة بكفره حتى يشهد على ذلك كتاب ربّنا وسنةُ نبينا صلى الله عليه وسلم فإننا في ذلك متبعون لا مبتدعون.

لأن الحكم بالكفر على أحد من الناس، من الأحكام الشرعية التي لا تستقل بها العقول، قال ابن تيمية رحمه الله: **(الكفر والفِسق أحكام شرعية ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل)** [مجموع الفتاوى: ١٩ / ٢١٢].

وبناءً على ذلك؛ فإنَّ من أراد أن ينازعنا في شيء مما نحن عليه، فلينازعنا على مقتضى ما تقدم من الأصول.

ولقد اجتمعت الهيئة الشرعيةُ العامة للدولة الإسلامية في العراق والشام، واستعرضت أحوال الجماعات المتواجدة على أرض الشام، وخصوصا تلك الجماعاتِ التي تتستر خلف أسماء وشعارات تحكيم الشريعة كحال ما يسمى بالجبهة الإسلامية، ظنّا منها أن ذلك سيستر عَوار فكرها،

ويُخفي فساد منهجها، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح سوء نواياهم ويكشف خبث طواياهم في لحن قول أمرائها الذين لا يرون حرجاً في أن يتّخذوا كل ما يقع تحت أيديهم من الوسائل الفاسدة في طريق الوصول إلى ما يدَّعونه من السعي لتحكيم الشريعة، ولقد نظرت الهيئة الشرعية في المناطات التي احتفَّت بأحوال أمراء ما يسمى بالجبهة الاسلامية، وخلَصَت إلى تقرير الآتي:

حال أمراء الجبهة الإسلامية قبل تشكيل جبهتهم وبعدَها:

إنّ أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية قد تلبّسوا بمناطات كفريّة قبل إنشاء جبهتهم وبعدها، ومن أهمّها: تقرير وتصحيح مذهبِ الكفار فضلاً عن تولّي المرتدّين في هيئة كفريّة، وهي هيئة الأركان التابعةُ لهيئة الائتلاف؛ لذلك كان لا بدّ من الابتداء ببيان حال الهيئتين، وبيانِ حكم الشرع فيهما فنقول مستعينين بالله تعالى:

حكم هيئة الائتلاف والأركان[1]:

١- بتاريخ ٢٠١٢/١/٨ اجتمع في أنطاليا بتركيا ٥٥٠ رجلا ممثلين عن الألوية والكتائب وبحضور السعوديين والقطريين والأمريكان والفرنسيين واتفقوا على تشكيل الآتي:

أ- المجلس العسكري للقيادة العليا، وقسموا سوريا إلى خمس جبهات، وانتخبوا لكل جبهة ستة من أهل المنطقة الحاضرين في الاجتماع.

ب- هيئة الأركان، وجعلوا من صلاحيات المجلس العسكري اختيار رئيس هيئة الأركان وعزله، وقد اختاروا سليم إدريس ليتولى رئاسة الأركان، واختاروا من بينهم عشرة نواب لرئيس هيئة الأركان من كل منطِقة رجلان أحدهما عسكري، ويكون نائبا لسليم إدريس، والآخر ثوري ويكون مساعدا للنائب.

ت- وزارة الدفاع، ويعتبر وزير الدفاع هو رئيس مجلس القيادة العسكرية العليا.

ملاحظة: راجع موقع الائتلاف الوطني على الشبكة (مكونات الائتلاف – قيادة أركان الجيش الحر) http://www.etilaf.org.

بعد الانتهاء من تشكيل المجلس العسكري وهيئة الأركان انطلق ممثلو الأركان وهم العشرة مع رئيسهم سليم إدريس وبطائرة خاصة لأمير قطر في جولة بدأت بالسعودية ثم قطر ثم الإمارات ثم الأردن، وعُرض عليهم وهم في قطر الاعتراف بهيئة الائتلاف.

عاد ممثلو الأركان إلى تركيا وطلب منهم في أنقرة الاعترافُ بهيئة الائتلاف، فلم يختلفوا إلا على عدد المقاعد التي تكون لهيئة الأركان داخل هيئة الائتلاف.

كتب محمد علوش المسؤول السياسي بكتائب لواء الإسلام على حسابه الشخصي في "تويتر" بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٥ مقالا تحت عنوان: لماذا كلُ هذه الضجةِ حول البيان رقم واحد، ومما جاء فيه: (طلبت الكتائب نصف مقاعد الائتلاف، وأن ذلك رافعة للائتلاف ويجعله ممثلا حقيقيا للثورة ولا يخرج عن إرادتها ولا عن مطالبها الشرعية والثورية... فما كان من الائتلاف إلا السخرية والاستهزاء بهذا المطلب، ثم جاؤوا إلى الأركان والتفوا على هذا الطلب وعينوا عبر رئيس الأركان خمسة عشر عضوا غير معروفين للكتائب). والموافقة على خمسة عشر مقعدا من جملة مقاعد الائتلاف، قد تم من قبل هيئة الأركان بالوساطة السعودية مع الرعاية الأمريكية.

إن من المعلوم من حال هيئة الائتلاف والأركان، توليهما الدولَ التي تحارب الإسلام والمسلمين، وفي مقدمة تلك الدول أمريكا[٢]، وفرنسا التي جددت ما كان قد بلي من عدائها للإسلام والمسلمين حديثا، ولم يقتصر أمر الهيئتين على الارتباط الوثيق بتلك الدول فحسب، بل ارتبطت بأذنابها من طواغيت المنطقة الذين سخَّروا ما تحت أيديهم من أموال المسلمين لحرب الإسلام والمسلمين باسم محاربة الإرهاب، كالسعودية[٣] وقطر[٤] وغيرهم.

وقد تضافرت جهود كل تلك الدول على إعادة مأساة العراق وأفغانستان في أرض الشام من خلال هيئة الائتلاف والأركان، فيأتون بكرزاي جديد أو مالكي جديد؛ ليسوموا المسلمين ألوان العذاب،

---

٢ – فمما يؤكد أبعاد الهيمنة الأمريكية على هيئة الائتلاف والأركان، ما جاء في مذكرات أحمد خالد بري التي ضبطت معه، المكتوبة بخط يده وسنوردها كما كتبت مع تصحيح لبعض الأخطاء اللغوية، وهو عميد ركن منشق عن الجيش السوري، عضو في هيئة الأركان وقائد المجلس العسكري الثوري في محافظة حماة.

ملاحظة: ننوه على أننا لم نعتمد على هذه المذكرات في تعليق أي حكم شرعي، وإنما ذكرناها استئناسا من باب شهادة بعضهم على بعض:

(اجتماع مع الأمريكان ٢٠١٣/٦/١٣:
– وصل استلام مبلغ خمسين ألف دولار لأبي الزبير
– تشكيل لواء من الجيش الحر في المحافظة (حماة).
– وتحديد رواتب اللواء.
– تقديم بيان بالمصروفات من الجميع من نائب قائد الجبهة والمجلس العسكري في حماة...) **انظر الملحق رقم (١)**.

(اجتماع مع الأمريكان بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٢:
٢– طلبنا دعم الجيش الحر بكافة أنواع الأسلحة للوقوف أمام (دولة العراق الإسلامية) وأمام النظام السوري الذي يقتل شعبه) **انظر الملحق رقم (٢)**.

(اجتماع بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٩:
رئيس الأركان مع قادة الجبهات والمجالس والأمريكان.
١– زيارة اللواء سليم إلى فرنسا.
٢– الاجتماع مع الأمريكان (مسؤول الملف السوري عقيد المخابرات مستر كود)...
وفي الصفحة الثانية: سأل العقيد عبد الباسط الطويل عن مصدر الدولة ومن يدعمها، ولماذا لم يتم تسليح الجيش الحر لمجابهتهم؟) **انظر الملحق رقم (٣)**.

٣ – والحكومة السعودية لا تزود المجاميع العاملة في الساحة السورية إلا عن طريق هيئة الأركان التابعة لهيئة الائتلاف، هذا ما بلغ به عميد من المخابرات السعودية في اجتماع مع هيئة الأركان بتاريخ ٢٠١٣/٨/٣٠ في أنقرة وبحضور ممثلين من أمريكا وقطر والسعودية وبريطانيا والإمارات وفرنسا وإيطاليا ودول أخرى، كما جاء في مذكرات أحمد بري، فكان من تبليغات ذلك العميد في ذلك الاجتماع: (٨– السعودية لن تسلح إلا عن طريق الأركان والجبهات) **انظر ملحق رقم (٤)**.

٤– كتب أحمد خالد بري في مذكراته (اجتماع بتاريخ يوم الأربعاء ٢٠١٣/٩/١٧ في أنقره الاجتماع مع الإخوة القطريين) ثم كتب تحت عنوان:(طلبات من الإخوة القطريين) وقد طلبوا من إخوانهم القطريين مجموعة من الطلبات من بينها: (من أين أتت دولة العراق وكيف نقدر على وقف زحفها) **انظر ملحق رقم (٥)**.

ويئدوا الجهاد الذي يهدد مصالح أمريكا والغربِ في المِنطقة ويهددُ عروش أذنابهم.

والحكومة التي يُراد لها أن تكون بديلاً عن الدولة الإسلامية، هي إحدى حكومتين، إما حكومة تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض، وإما حكومة "ديمقراطية" تكفر بالكتاب كله، كالتي قاتلت من أجلها أمريكا في العراق وأفغانستان، ثم خرجت وقد أذلّها الله تعالى وأخزاها، فلم يبق لهم إلا أن يقاتلونا بالنيابة والوَكالة من خلال الائتلاف والأركان، فلن يعدموا أن يجدوا لهم من صنف كرزاي وأحمد شريف من يعينهم على محاربة الإسلام والمسلمين، كأمثال أحمد جربا وسليم إدريس، وذلك لإقامة الدولة "الديمقراطية" الكفرية.

و"الديمقراطية" لا علاقة لها بالإسلام لا في التعريف ولا في الأركان ولا في المبادئ، إذ أن "الديمقراطية" تعني: أن الحكم للشعب، والله تعالى يقول: **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ}** [سورة الأنعام: الآية ٥٧].

ومن أركان "الديمقراطية": إقرار جميع الأديان والمعتقدات والأهواء كيفما كانت، والتحلّل من دين الله تعالى تحت مسمى حريةِ الاعتقاد، وهذا يخالف قول الله تعالى: **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** [سورة آل عمران: الآية ٥٨].

ومن أركانها: عدم التقيّد بالضوابط الشرعيّة في التعبير تحت مسمّى حرية الرأي، وهذا يُخالف قول الله تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** [سورة ق: الآية ١٨].

ويخالف قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(وهل يكب الناسَ في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم)**[٥].

ومن أركانها كذلك: إشاعة الانحلال الأخلاقي المخالفِ للشرع والفطرة تحت مسمى الحرية الشخصية كإباحة زواج المثليين، وهذا يخالف قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}** [سورة النور: الآية ١٩].

ومن مبادئها: المساواة بين المسلم والكافر والمؤمن والفاسق، والله تعالى يقول: **{أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ}** [سورة السجدة: الآية ١٨].

٥- رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح (٥ / ١١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ / ٢٧٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

ويقول تعالى: **{أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** [سورة ن: الآية ٣٥-٣٦].

فهذه أصول دين "الديمقراطية" وقواعده، وهي تنافي أصول دين الإسلام وقواعده، فلا "ديمقراطية" في الإسلام، ولا إسلام في "الديمقراطية".

لذلك من الثوابت عند أهل السنة والجماعة، أن الدّعوة إلى إقامة حكومة "مدنية تعددية ديمقراطية"، عملٌ مخرج من ملّة الإسلام، وإن صام دُعاتها وصلّوا وحجّوا وزعموا أنهم مسلمون؛ لأنها تدعو لصرف التحاكم الذي هو حقّ محض لله تعالى، إلى الطاغوت[٦] الذي أمرنا الله تعالى بالكفر به، قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا}** [سورة النساء: الآية ٦٠].

وهيئة الائتلاف بكل تشكيلاتها ومن ضمنها هيئة الأركان تعمل وتدعو إلى إقامة حكومة مدنية "ديمقراطية" تعددية، وتُعِدُّ ذلك من ثوابتها كما جاء في موقعهم الرسمي بالنص:

(ثوابت الائتلاف:

يلتزم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بالثوابت الوطنية للثورة السورية ويستند إليها في شرعيته ومن أهم هذه الثوابت:

.... التأكيد على قيام سوريا المدنية التعددية "الديمقراطية") ا.هـ نقلاً عن موقعهم في الشبكة.

فضلاً عن ذلك فإنّ هيئة الائتلاف بكل تشكيلاتها ومن ضمنها هيئة الأركان، تقاتل لإقامة دولة مدنية تعددية "ديمقراطية"[٧]، ومن كان هذه حاله فقد قاتل في سبيل الطاغوت، وهؤلاء قد كفّرهم الله

٦- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله) [إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١ / ٥٠]، و"الديمقراطية" تصرف الحكم الذي تعبدنا الله به إلى الشعب وهذا هو عين الطاغوت.

٧ – واتفاق هيئة الأركان مع هيئة الائتلاف على القتال من أجل إقامة حكومة "ديمقراطية" تعددية، أمر جليّ، فممّا جاء في الخطاب الذي ألقاه سليم إدريس رئيس هيئة الأركان:

(نحن في الجيش السوري الحرّ نقاتل من أجل الحرية و"الديمقراطية" لكلّ السوريين، من كل الطوائف سنّة وشيعة، علويين ومسيحيين ودروز، ومن كل المكونات الأخرى لشعبنا الطيب الطاهر المعطاء؛ ولهذا فإنّنا نطالب اليوم من العالم الحر أنّ يدعمنا بالسلاح والذخائر... من أجل بناء بلد حر "ديمقراطي" لكل السوريين... وإلى ضباط الجيش السوري الحرّ نقول: نحن نرحب بكم ونطلب أن تنظموا إلينا وتقاتلوا من أجل الحرية و"الديمقراطية".

تعالى وحيا في القران الكريم فقال:

{الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [سورة النساء: الآية ٧٦].

لذلك فهيئة الائتلاف بكل تشكيلاتها ومن ضمنها الأركان، مرتدّون عن دين الله تعالى؛ لأنّ الدولة التي يريدون إقامتَها على الأشلاء المتناثرة بالقصف والبراميل المتفجرة، إنّما هي دولةٌ طاغوتيّة تجعل الحكم إلى الشعب لا إلى الله تعالى.

والله تعالى يقول: **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** [سورة يوسف: الآية ٤٠].

ويقول عز وجل: **{وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}** [سورة الكهف: الآية ٢٦].

ويقول جل في علاه: **{وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}** [سورة المائدة: الآية ٤٩- ٥٠].

فإذا علم حكم الائتلاف وهيئةِ الأركان، تقرّر لدينا النّاقض الأول الذي تلبّس به أمراء ما يسمّى بالجبهة الإسلامية وهو:

تولي أمراءِ الجبهة للمرتدين وموافقتهم لما هم عليه من الكفر:

وذلك لعضويتهم في هيئة الأركان، إما بمباشرة العمل فيها بأنفسهم، كأبي عيسى الشيخ[٨] وزهران علوش[٩]، أو بالوكالة كحسان عبود[١٠]، الذي كان يمثله فيها أبو الزبير عبد الفتاح عروب[١١] ويمثل

إخوتي وأخواتي: نحن لن نوقف القتال حتى يتحقق حُلْمُنا ببلد حر "ديمقراطي". وعهدا منا جميعا على متابعة القتال حتى تحقيق النصر وإقامة بلد حر "ديمقراطي" لكل السوريين) ا.هـ

٨ – أمير صقور الشام، وممثل جبهة المنطقة الشمالية التابعة لمجلس القيادة العسكرية العليا للأركان، ورئيس مجلس شورى الجبهة الإسلامية حاليا.

٩ – أمير تشكيلة لواء الإسلام وممثل جبهة المنطقة الجنوبية التابعة لمجلس القيادة العسكرية العليا للأركان والقائد العسكري للجبهة الإسلامية حاليا.

١٠ – أبو عبد الله الحموي أمير حركة أحرار الشام ورئيس الهيئة السياسية في الجبهة الإسلامية حاليا.

١١ – قائد لواء الإيمان التابع لحركة أحرار الشام، عضو هيئة الأركان، مساعد نائب رئيس الأركان.

حركته، وهذا كان بعلم حسّان وموافقته، فله حكم مباشر العمل في الأركان.

وكل من تولّى الأركان والائتلاف، أو ناصرهم، أو أعانهم، أو قاتل تحت رايتهم، فحكمُه حكمُهم سواءً بسواء.

قال تعالى: **{وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [سورة المائدة: الآية ٥١].

وقال ابن حزم رحمه الله: (صح أن قوله تعالى: **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}** إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار، وهذا حقّ لا يختلف فيه اثنان من المسلمين) [المحلى ١١/ ١٣٨].

وقال الشيخ محمد بنُ عبدِ الوهاب رحمه الله: (واعلموا أنّ الأدلّة على تكفير المسلم الصالح، إذا أشرك بالله أو صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك، أكثر من أن تحصر من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام أهل العلم كلّهم) [الرسائل الشخصية: ٢٧٢/٥].

فإذا تقرر هذا فمن ادعى من أمراء الجبهة أنه يخالف هيئة الأركان ومجلسَها العسكريَّ في الباطن مع موافقته لهم في الظاهر، تحت أي ذريعة كانت، فإنّ هذا الادعاء لا يرفع عنه حكم الردّة.

قال تعالى: **{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}** [سورة النساء: الآية ١٤٠].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (**{إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ}** فدلّ بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلَهم، والرضا بالكفر كفر) [الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٤١٨].

وقوله: إن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلَهم، إنما هو في الجلسات الطارئة، فكيف بمن ارتبط بالمجالس الكفرية وواظب على حضور جلساتها بانتظام؟

ولا حجّة لمن يقول: إنّ جلوسنا معهم جائز إذا صنّا أسماعَنا من الكفر والاستهزاء.

فقد ذكر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا}**

بعد أدلة كثيرة ساقها ما نصه: (فبَطَل بهذا كلِه قولُ من زعم أن مجالستهم جائزة إذا صانوا أسماعهم) [تفسير القرطبي: ١٣/٧].

قال ابن تيمية رحمه الله: (وكتمان الدين شيء وإظهار الدين الباطل شيء آخر فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر) [منهاج السنة النبوية: ٦ / ٢٢٤].

وقد ذكر الشيخ حمد بن عتيق، رحمه الله أنواع موافقة الكفار فقال: (فاعلم أن إظهار الموافقة للمشركين، له ثلاث حالات "وذكر منها":

(أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال، أو مشحّة بوطن، أو عيال، أو خوف ممّا يحدث في المآل. فإنه في هذه الحال يكون مرتداً، ولا تنفعه كراهته في الباطن، وهو ممن قال الله فيه: **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}** فأخبر أنه لم يحملهم على الكفر الجهل بالحق أو بغضه، ولا محبة الباطل، وإنما هو أنّ لهم حظا من حظوظ الدنيا، فآثروه على الدين. هذا معنى كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفا عنه.) ا.هـ [سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك: ١ / ٣١].

ومن ذلك أيضا أن يحمله على موافقة الكفار في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، ادعاءُ السعي إلى تحكيم شرع الله تعالى من خلالهم كما قد يُزْعَمُ، فلا اعتبار بحسن المقاصد إذا كانت الوسائل محرمة، فكيف إذا كانت الوسائل كفريّة، كالدخول في هيئة الأركان؟

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (إذا عرفت أن أعظم أهل الإخلاص وأكثرهم حسنات، لو قال كلمة الشرك مع كراهيته لها ليقود غيره بها إلى الإسلام، حبط عمله وصار من الخاسرين؛ فكيف بمن أظهر أنه منهم) [الجواهر المضية: ١٩/١].

فقد دلّنا الشرع الحنيف على أنّ فاعل الكفر كافر على كل حال، ولم يستثن إلا المكره، ومن المعلوم من دين الله تعالى أن للوسائل أحكامَ المقاصد، فكما أن المقاصد يجب أن تكون شرعية فكذلك الوسائل إلى تلك الغايات يجبُ أن تكون هي الأخرى شرعية.

ولو أن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية تركوا العمل في هيئة الأركان، فإن مجرد الترك – على

فرض حصوله – لا يكفي لإعادتهم إلى دائرة الإسلام ما لم يستوفوا شروط التوبة الآتي ذكرها، ويعلنوا أنهم تركوا العمل في هيئة الأركان لكونها موطن ردّة **لا لأسباب أخرى**، كالاختلاف على توزيع المناصب أو عدم كفاءة هيئة الأركان في الأداء.

الناقض الثاني: تصحيح مذهب الكفار...

قال تعالى: {**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} [سورة آل عمران: الآية ٨٥].

قال القاضي عياض رحمه الله: (ولهذا نكفر كل من دان بغير ملّة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شكّ أو صحّح مذهبهم، وإنْ أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده...) [الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/١٠٧١].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: الناقض الثالث: (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم) [نواقض الإسلام ص٣].

وقد تحقق هذا المناط بتصريح أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية القبولَ بالدولة المدنية التي تُشكل من خلال الانتخابات "الديمقراطية"، وبمشاركة كل التيارات الموجودة في ساحة سوريا، بغض النظر عن توجهها ودينها، وأنّ هذا المذهبَ سيَكفُل للناس الخير والحق والعدل، وفي مقابل ذلك ردّهُم لمشروع الإمامة والخلافة وعدّها من قبيل الخيالات والحلول الوهمية؛ وأنّ الدّاعين لها جهلة غير مدركين للواقع، ويظهر ذلك جلياً في تصريحات قاداتهم المتكررةِ في هذا الصدد؛ ومن ذلك: قول أبي عيسى الشيخ رئيسِ مجلس شورى الجبهة الإسلامية، وقائدِ ألوية صقور الشام في إحدى اللقاءاتِ، وهو يتكلم عن هدف صقور الشام، فقال:

(الدولة المدنية التي تعطي لكل تيار كان علمانياً أو إسلامياً أو، تعطيه حقّه أنا أبارك هذه الدولة وأدعو، وأول من يدعو لهذه الدولة، لا مشاحّة في الاصطلاح إما دولة إسلام أو دولة مدنية، فهذا الأمر نحن نباركه، ولكن دولة الحقوق، إعطاء كل ذي حق حقّه إسلاميين وغير إسلاميين) ا.هـ

وقال: (عندما نعلن هويتنا الحقيقية وأننا نتعايش مع الجميع أياً كانت ديانات أو تيارات، تياراتٌ علمانيةٌ؛ تياراتٌ ليبراليةٌ تيارات رأسمالية، دياناتٌ يهودية مسيحية؛ أي تيار، نتعايش مع الجميع بحقوقنا وحقوق الآخرين) ا.هـ

وفي لقاء له على قناة الجزيرة سأله المحاور عن شكل الدولة هل هي خلافة إسلامية أو جُمهورية إسلامية؟ فقال: (نحن نتكلم بواقع ليس بمثاليات وخيال).

ثم قال: (ونقبل الجميع وننخرط في المعترك العسكري والسياسي مع الجميع؛ ونحن في المعترك العسكري مع الجميع، الآن في صفوفنا نقاتل مع الجيش الحر ومع غيره وكذا، ونحن في القيادة المشتركة ومن قبلها في المجالس العسكرية؛ ثم أتت الأركان وأنا عضو في المجلس الأعلى كقيادي، سمّها ما شئت، سمّها ما شئت!) ا.هـ

وهذا قول صريح في تصحيح مذهب الكفار المتمثل في "الديمقراطية".

وفي كلام آخرَ له، أقرّ أبو عيسى بأنّ للجميع الحقّ في عرض عقائدهم ومناهجهم إلى جانب الإسلام كالبضاعة في أسواق الناس، فيكون إزاء الشيوعية والقومية والنصيرية والدرزية، ثم يتركون للناس حريّة الاختيار على أمل أن الإسلام أحسن بضاعة تعرض إلى جانب تلك البضائع، إلا أن حسن البضائع لا تظهر إلا باختيار المنتخِبين، فإن رأوا الحسن في الشيوعية فإن لهم أن يقدموها!

قال أبو عيسى: (بعد سقوط النظام يقوم كل تيار وكل فرد ينتمي إلى تيار، إلى الدّعوة لهذا التيار، ولكن بحريّة وبانضباط، لا نقبل التشدّد لا نقبل إقصاء الآخرين، لا نقبل تهميش الآخرين كما لا نقبل إقصاءنا ولا تهميشنا... لا نقبل أن نقصي أحداً أو نهمش أحداً، نعم اعتبر إن سوق السياسة بعد إسقاط النظام، إنه سوق كسوق الباعة كلٌّ ينمّق بضاعته ويعسلها ثم يعرضها، فالمشتري هو الذي يختار، فنحن ننضم إلى هذا السوق ونعرض بضاعتنا وأخلاقنا وآدابنا فالمنتخب هو الذي يختار يا هل ترى يختار التيار الفلاني أم التيار الفلاني فهو بحريته...) ا.هـ

فأخضع الإسلام مع المذاهب الكفرية الأخرى لقانون "الديمقراطية" الذي يعطي حرية الاختيار للناس بين الإسلام وبين غيره.

وتقرير تخيير الناس بين حكم خالق السماوات والأرض وبين حكم "الديمقراطية" أو "العَلمانية"، كفرٌ

بذاته؛ لأنَّه رضا بالخِيَرَةِ بين الإسلام وبين غيره، والله تعالى لم يرضَ لعباده إلا الإسلام، فلا مجال للمفاضلة بينه وبين غيره في سوق الانتخابات أو سوق عرض البضائع، كما قال أبو عيسى، فإنها كلّها غيرَ الإسلام باطلة.

ولم يجعل الله تعالى لأحد من خلقه أن يختار غير ما اختاره هو جلّ في علاه لهم، قال تعالى:

{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة القصص: الآية ٦٨].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (أي ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه) [الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٣٠٥].

وقال ابن حزم رحمه الله: (وقال تعالى: **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**، فليس لأحد أن يتعدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل) [الفصل: ٣/ ٤٨].

وقال ابن القيم رحمه الله: (**{مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}** نفياً أي: ليس هذا الاختيار إليهم بل هو إلى الخالق وحده فكما أنه المنفرد بالخلق فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق ولا أن يختار سواه؛ فإنّه سبحانه أعلم بمواقع اختياره، ومحال رضاه وما يصلُح للاختيار مما لا يصلح له، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه) [زاد المعاد في هدي خير العباد: ١ / ٣٥].

وقال تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}** [سورة الأحزاب: الآية ٣٦].

قال ابن القيم رحمه الله: (فدلّ هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلبي أو خبري، فإنه ليس لأحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه، وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلاً، فدل على أن ذلك مناف للإيمان) [الرسالة التبوكية: ١ / ١٤].

فإذا تقررت ردّة أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية بما تقدم من النواقض قبل تشكيلها، فهل ثبتت توبتهم منها أم لا؟

للإجابة نقول مستعينين بالله تعالى: إن أهل العلم قد ذكروا شروطا للتوبة مما يقع فيه المسلم من المكفّرات وهي:

- **الشرط الأول: الاعتراف بما كانوا عليه من الكفر والندمُ عليه.**

ففي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك، أنه قال لأمنا عائشة رضي الله عنها: **(فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه).**

قال ابن القيم رحمه الله: (فلذلك لا تصِح التوبة إلا من بعد معرفة الذنب والاعتراف به وطلب التخلص من سوء عاقبته أولا وآخرا) [مدارج السالكين: ١/١٧٩].
قال ابن مفلح رحمه الله في بيان شروط التوبة: (ومن تاب من بدعة مفسّقة أو مكفرة صحّ إن اعترف بها وإلا فلا) [الآداب الشرعية: ١ / ١٤٥].
وقال رحمه الله: (قال أحمد في رواية المَرُوذِي في الرجل يُشهد عليه بالبدعة فيجحد، ليست له توبة، إنما التوبة لمن اعترف، وقال القاضي أبو الحسين: فظاهر هذه الألفاظ قَبولُ توبته منها بعد الاعتراف) [الآداب الشرعية: ١/١٠٩].

قال تعالى: **{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم}** [سورة التوبة: الآية ١٠١-١٠٢].

قال الإمام الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: **{وآخرون اعترفوا بذنوبهم}**، يقول: أقرُّوا بذنوبهم. **{خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا}**، يعني جل ثناؤه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيئ: اعترافهم بذنوبهم، وتوبتهم منها) [تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤ / ٤٤٦].
وقال الشوكاني رحمه الله: (ثم ندموا على ذلك ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة كما اعتذر المنافقون، بل تابوا واعترفوا بالذنب) [فتح القدير: ٢/٤٥٤].

وقال تعالى: **{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** [سورة البقرة:

الآية ١٦٠].

قال ابن القيم رحمه الله: (فتوبة هؤلاء الفساقِ من جهة الاعتقادات الفاسدة بمحض اتباع السنة، ولا يُكتفى منهم بذلك أيضا حتى يبينوا فساد ما كانوا عليه من البدعة؛ إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده) [التفسير القيم: ٢ / ١٣٣].

والمقصود بالاعتراف هنا ما كان باللّسان لما اعتقده القلب، ويشهد عليه اثنان من المسلمين كما هو مقرّر في أبواب القضاء، أما اعتراف العبد بينه وبين ربه وإنْ كان يجزئه في الآخرة إلا أنه لا يُناط به حكم التوبة الدنيوي حتى يضاف إليه الاعتراف الظاهر.

- **الشرط الثاني: مجانبة أهل الكفر والفساد الذين كانوا معهم حال ردتهم.**

قال تعالى: **{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا}** [سورة الكهف: الآية ١٦].

قال ابن عاشور: (والاعتزال: التباعد والانفراد عن مخالطة الشيء، فمعنى اعتزال القوم تركُ مخالطتهم) [التحرير والتنوير: ١٥ / ٢٧٦].
وقال ابن كثير رحمه الله: (أي وإذ فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير الله، ففارقوهم أيضا بأبدانكم) [تفسير ابن كثير: ٤ / ٢٠٤].
وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله: (واعتزالهم إياهم هو مجانبتهم لهم، وفرارهم منهم بدينهم) [أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١٩ / ٥٠].

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ۞ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}** [سورة النساء: الآية ١٤٤- ١٤٦].

قال القاسمي رحمه الله: (واعتصموا بالله أي وثِقوا به بترك موالاة الكفار) [محاسن التأويل: ٣/٣٨١].
وقال سيد قطب رحمه الله: (إنها العودة إلى نداء الذين آمنوا بالصفة التي تفرقهم وتميزهم ممن

حولهم والتي بها يتميز منهجهم وسلوكهم وواقعهم) [في ظلال القران: ٢٦٨/٢].

وفي الصحيحين في حديث الذي قتل تسعة وتسعين إنسانا واللّفظ لمسلم:

(... فدلّ على رجل عالم فقال: إنّه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التّوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناسا يعبدون اللّه فاعبد اللّه معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرض سوء. فانطلق حتّى إذا نصف الطّريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى اللّه. وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيرا قطّ. فأتاهم ملك في صورة آدميّ فجعلوه بينهم. فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيّتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرّحمة).

والشاهد في الحديث، أمر العالم للتائب بترك أرض السوء ومجانبة أهلها، وأنّ التائب لو مات في أرض الفساد التي كان فيها، لقبَضَتْه ملائكة العذاب.

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: (ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلِها والاشتغال بغيرها) [الفتح: ٥١٧/٦].
قال الإمام القرطبي رحمه الله في بيان شرط المجانبة: (ولا يكفي في التوبة عند علمائنا قد تبت، حتى يظهر منه في الثاني خلاف الأول فان كان مرتدا رجع إلى الإسلام مظهرا شرائعه، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح، وجانب أهل الفساد والأحوال التي كان عليها، وإن كان من أهل الأوثان جانبهم وخالط أهل الإسلام) [تفسير القرطبي: ١٨١/٢].
وقال عبد الرحمن بن حسن: (فلا يَتِم لأهل التوحيد توحيدهم إلا باعتزال أهل الشرك وعداوتهم وتكفيرهم)، [الدرر: ٤٣٤/١١].

- **الشرط الثالث: عدم إحداثهم لردّة جديدة.**

قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}** [سورة النساء: الآية ١٣٧].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (فإن قيل: إن الله تعالى لا يغفر شيئا من الكفر، فكيف قال: **{إِنَّ**

الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ}، فالجواب أن الكافر إذا آمن غفر له كفره، فإذا رجع فكفر، لم يُغفر له الكفر الاول) [تفسير القرطبي: ٥ / ٤١٥].

وقال تعالى: **{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}** [سورة طه: الآية ٨٢].

قال الإمام الطبري رحمه الله: (ثم لزم الإيمان والعمل الصالح) [جامع البيان: ١٢٨/١٦].
وقال القرطبي رحمه الله: (أي أقام على إيمانه حتى مات عليه) [تفسير القرطبي: ١١ /٢٣١].

وفي صحيح البخاري رحمه الله: عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال: **(قال رجل يا رسول اللّه أنؤاخذ بما عملنا في الجاهليّة؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأوّل والآخر)** .

قال ابن حجر رحمه الله: (قوله ومن أساء في الإسلام أي استمر على كفره أو أسلم ثم ارتد) [فتح الباري: ١ / ١٣٥].
وقال ابن بطالٍ رحمه الله: (وأما قوله: "من أساء في الإسلام" فمعناه: من أساء في عقد الإسلام والتوحيد بالكفر بالله، فهذا يؤخذ بكل كفر سلف له في الجاهلية والإسلام، فعرضت هذا القول على بعض العلماء فأجازوه، وقالوا: لا معنى لحديث ابن مسعود غير هذا، ولا تكون هذه الإساءة إلا الكفرَ؛ لإجماع الأمة أن المؤمنين لا يؤاخذون بما عملوا في الجاهلية.) [شرح ابن بطال: ١٦/ ١١٦].

- **تقرير عدم تحقق شروط التوبة عند أمراء الجبهة.**

فإذا تقررت الشروط التي يجب على من أراد التوبة أن يستوفيَها، فإن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية لم يستوفوا أيا من الشروط السابق ذكرها للتوبة مما وقعوا فيه من الردّة، ولا اعتبار فيما أوردوا من بيانات ومواثيق وتصريحات؛ إذ ليس فيها ما يدلّ على تحقّق أي شرط من شروط التوبة، وبيانه كالاتي:

أولا: البيان رقم واحد...

إن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية، يعوِّلون كثيراً على بيانهم المعروفِ بالبيان رقمِ واحدٍ في

إثبات انسحابهم من هيئة الأركان؛ لإيهام الناس أنهم قد تركوا الأركان منذ فترة طويلة، كما صرح بذلك زهران علوش، فهل يوجد في البيان ما يدل على انسحابهم من الأركان، فضلا عن كونه اعترافا بما كانوا عليه من الردّة؟

فليعلم أنه لم يأت في بيانهم الصادرِ بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٤ والذي عرف بالبيان رقم واحد [١٢] ما يدل على انسحابهم من هيئة الأركان ومجلسها العسكري، ولا ما يدلّ على اعترافهم بما كانوا عليه من الكفر كما تقرر في الشرط الأول من شروط التوبة، وإنّما ذكروا عدم تمثيل هيئة الائتلاف والحكومة المفترضة لهم في مؤتمر جنيف ٢، لا لعدم جواز ذلك شرعا، بل لأنهم يرون أن الأحقية في التمثيل في مثل هذه المحافل إنما يكون لمن عاش الهموم في داخل سوريا وشارك في التضحيات، ولمن له امتداد في الداخل وإن كان من معارضة الخارج – كما جاء في بيانهم – فليس لهيئة الأركان أي ذكر في البيان لا من قريب ولا من بعيد.

ومما يثبت أنّ هذا البيان لا يعد انسحابا من هيئة الأركان فضلا عن أن يكون توبةً أو اعترافا بالردّة:

١- قول زهران علوش في لقاء أجراه معه خالد أبو صلاح في إذاعة سوريا الحرة بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٠:

(ذكرنا سابقا في البيان رقم واحد الذي وقعناه مع باقي أو كثير من الفصائل، أن موقفنا من الذهاب إلى جنيف ٢، من يذهب إلى مؤتمر جنيف ٢ يبيع الدماء الزكية السورية بثمن بخس معارضين جملة وتفصيلا.)

٢- وجود فصائلَ موقِّعةٍ على البيان ممن لم تكن يوما في هيئة الأركان[١٣].

٣- استمرارهم[١٤] في أخذ الدعم المادي من هيئة الأركان بعد صدور البيان رقم واحد، كما ثبت لدينا عن قائد لواء الإيمان (أبي الزبير عبدِ الفتاح عروب) التابع لحركة أحرار الشام[١٥] وكذلك أبي

١٢- انظر الملحق رقم (٦).

١٣ – انظر الملحق رقم (٦).

١٤ – استمرار أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية، في حضور الاجتماعات مع هيئة الأركان بعد صدور البيان رقم واحد، فقد اجتمعوا مع هيئة الأركان في تركيا بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٤ و ٢٠١٣/١٠/٥ واجتماع مع سليم إدريس كان يوم السبت ٢٠١٣/١١/٢٣ كما جاء في مذكرات أحمد خالد بري. انظر الملحق رقم (١٠ و١١ و١٢).

١٥ – انظر الملحق رقم (٧).

حمزة الشامي قائدِ لواء أجناد الشام التابع لحركة أحرار الشام[١٦].

٤- بقاء قادة ما يسمى بالجبهة الإسلامية في هيئة الأركان إلى ما بعد إصدار ميثاق الجبهة كما أقرّ حسان عبود بذلك ضمنياً في رده على إياد قنيبي، فممّا جاء في ملاحظات إياد قنيبي بخصوص ميثاق الجبهة الإسلامية قوله: "رابعا: عضوية قيادات بعض الفصائل المكونة للجبهة في المجلس العسكري الذي يرأسه سليم إدريس إشكاليةٌ حقيقيةٌ" ا.هـ

فأجاب حسان عبود على هذا الأخير في حسابه: "أما بالنسبة لعضوية بعض قيادات الجبهة للأركان، فإن لنا في ذلك كلاما لاحقا بإذن الله، لكن إنصافا أقول إنهم لم يتلقوا توجيها واحدا"[١٧].

وهذا تصريح واضح من حسان بوجودهم في الأركان، إلا أنه نفى أن يكون لذلك الوجود تأثير في توجهاتهم الجديدة، أو أنهم يتلقون التوجيهات من الأركان، فلم ينف عضويتهم ولم يشر إلى أي تصريح أو بيان يثبت انسحابهم من الأركان، فلو كان البيان رقم واحد أو غيره من البيانات فيه إثبات انسحابهم من الأركان، لذكره حسان عبود؛ لأن المتهمين أمراء وقادة في الجبهة.

لذلك فإنه لم يأت في البيان رقم واحد ما يدل على استيفاء أي شرط من شروط التوبة، بل لم يأت ما يدل على خروجهم من الأركان أصلا وإن ادعوا ذلك، فهم باقون على ما كانوا عليه من الردّة بعد صدور البيان رقم واحد، فلا تُعلق توبة لهم على هذا البيان.

ثانيا: ما صرحوا به من جهلهم بتبعية الأركان للائتلاف...

وقد زعم أبو عيسى وزهران عدم معرفتهم بتبعية الأركان للائتلاف وارتباطِها به، وأنهما عندما علما بذلك انسحبا من الأركان[١٨]، وهذه الدعوى باطلة لا مستند لها للآتي:

---

١٦ – من ضمن تشكيلات أحرار الشام، مرتبط بالمجلس العسكري الثوري في محافظة حماة، انظر الملحق رقم (٨).

١٧ – فنفى تلقيهم التوجيهات ولم ينف الارتباط، ونفي الارتباط أهم بكثير من نفي تلقيهم التوجيهات.

١٨ – من ذلك البيان المشترك الذي أصدره أحمد عيسى الشيخ رئيس مجلس شورى الجبهة الإسلامية وزهران علوش رئيس الهيئة العسكرية للجبهة بتاريخ ٣ /٢٠١٣/١٢ ومما جاء فيه:

(١- ما كان انتسابنا إلى الهيئة (الأركان) إلا في وقت كانت فيها مؤسسة تنسيقية مشتركة ضد النظام الأسدي دون أن يكون لها تبعية لأي جهة أخرى سياسية كانت أو غير ذلك بخلاف ما تم الإعلان عنه مؤخرا من تبعية الأركان للائتلاف) ا.هـ

ومن ذلك أيضا ما ذكره زهران علوش في لقائه مع إذاعة سوريا الحرة بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٠عندما سأله المحاور لماذا خرجتم من مظلة الأركان؟

١- أنهم كانوا على علم بارتباط الأركان بالائتلاف منذ بداية تشكيل الأركان[١٩]، وإنما كان الاختلاف على عدد مقاعد الأركان في الائتلاف، وهذا ما ذكره محمد علوش في المقالة التي كتبها بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٥ [٢٠].

٢- ولو سُلم بصدق دعواهم فإن هذه الدعوى لا اعتبار بها؛ لأن الأركان جهة كفرية بذاتها – كما تقرر سابقاً – سواءً علموا أنها على ارتباط بالائتلاف أو لم يعلموا؛ لأن كفر الأركان من جنس كفر الائتلاف في القتال من أجل "الديمقراطية".

لذلك فإن دعواهم عدم علمهم بارتباط الأركان بالائتلاف، دعوى كاذبة[٢١،٢٢]، لا ترفع عنهم حكم

فأجاب: (نحن دخلنا مع الأركان بداية على أنه وحدة تنسيق للعمل العسكري بين الفصائل في سوريا، لم ندخل على أنها جهة عسكرية تعمل تحت مظلة سياسية ثم فوجئنا أن هذه الجبهة التي هي الأركان قد اتخذت من الائتلاف مظلة له بل واتخذت من الحكومة المنصبة حديثا مظلة له، ونحن لا نوافق على ذلك نحن نريد للعسكريين أن يختاروا المظلة السياسية التي توافقهم، لا أن تفرض عليهم إملاءات من جهة أخرى) ا.هـ

١٩ – تشكيل الائتلاف كان في تشرين الثاني/ ٢٠١٢، تشكيل الأركان كان في كانون الثاني/ ٢٠١٣.

٢٠ – والذي يكذب هذا الادعاء ما كتبه محمد علوش المسؤول السياسي بكتائب لواء الإسلام مقالا تحت عنوان: لماذا كل هذه الضجة حول بيان رفض الائتلاف وحكومة المعارضة السورية بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٥ ومما جاء فيه: (طلبت الكتائب نصف مقاعد الائتلاف، وأن ذلك رافعة للائتلاف ويجعله ممثلا حقيقيا للثورة ولا يخرج عن إرادتها ولا عن مطالبها الشرعية والثورية... فما كان من الائتلاف إلا السخرية والاستهزاء بهذا المطلب ثم جاؤوا إلى الأركان والتفوا على هذا الطلب وعينوا عبر رئيس الأركان خمسة عشر عضوا غير معروفين للكتائب).

٢١ – ومن ذلك أيضا حضورهم الاجتماعات في تركيا مع أحمد جربا رئيس هيئة الائتلاف قبل تشكيل ما يسمى بالجبهة الإسلامية وبعدها

وأحمد جربا: من مؤسسي هيئة الائتلاف رشح لرئاستها لأول مرة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٦، عضو في الكتلة "الديمقراطية" التي يترأسها ميشيل كيلو!

٢٢ – فمما جاء في مذكرات أحمد خالد بري التي ضبطت معه، والمكتوبة بخط يده وسنوردها كما كتبت مع تصحيح لبعض الأخطاء اللغوية.

ملاحظة: ننوه على أننا لم نعتمد على هذه المذكرات في تعليق أي حكم شرعي، وإنما ذكرناها استئناسا ومن باب شهادة بعضهم على بعض:

- في تركيا (الجمعة: ٢٠١٣/١٠/٤

تناولنا الإفطار في الفندق واتجهنا إلى مقر الائتلاف... عدت إلى فندق شيراتون وكان قد وصل باقي ضباط هيئة الأركان مع اللواء سليم، وكان قد سبقنا المجلس الأعلى وكانوا عبارة عن حِزمة (بعر) يريدون أي تسلط على الأرض وعلى الأركان... اتجهنا إلى قاعة الاجتماع حيث اجتمعنا مع الشيخ أحمد الجربا من الثانية والنصف حتى السادسة والنصف تقريبا.

بعدها اجتمع اللواء ومجموعة الثلاثين الذين يسمون أنفسهم المجلس الأعلى لمدة ساعة ونصف...

في الثامنة عقد اجتماع آخر مع الشيخ أحمد ومجموعة الثلاثين وهيئة الأركان واستمر الاجتماع حتى العاشرة حيث كان هناك نِقاط اختلاف أجلت إلى اليوم الثاني) ا.هـ انظر الملحق رقم(٩).

- في تركيا (اجتماع يوم السبت ٢٠١٣/١٠/٥

في الثانية والنصف... وحضر الاجتماع الشيخ أحمد جربا ورئيس الأركان وقادة الجبهات والمجالس والمجلس الأعلى وحضر أيضا عقاب صقر... انتهى الاجتماع في السادسة وانتقلنا إلى الطابق السفلي وتابعنا الاجتماع مع

الردة ولا تعتبر توبة لهم، بل هي نقيض الشرط الأول من شروط التوبة الذي هو الاعتراف بما كانوا عليه من الكفر.

ثالثا: ميثاق الجبهة[٢٣]...

إن أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية مع كثرة ذكرهم وتعويلهم على ميثاق جبهتهم في إضفاء الشرعية لرايتهم، وفي التنصل مما كانوا فيه من الردّة والكفر، إلا أنه لم يأت في ميثاقهم المزعوم ما يعتبر توبة لهم ولا هو موضوع لذلك بالأساس، فلا مستند لتعلقهم به، بل جاء فيه ما يدل على نقيضها، ومن ذلك المادة (١١) ونصها:

(الجماعات والفصائل والألوية التي تعمل على حرب النظام الأسدي وإسقاطه، هي جماعات حليفة نتفق معها في الهدف، وننسق ونتعاون معها في سبيل تحقيقه) ا.هـ

فقد عدوا جميع الفصائل التي تعمل على إسقاط النظام دون استثناء، جماعاتٍ حليفةً ينسقون ويتعاونون معها، فيكون التعاون والتنسيق مع جميع مكونات الثورة السورية، وبغض النظر عن توجهاتهم السياسية سواء كانت "ديمقراطية" أم لم تكن، وهذا ما قاله حسان عبود على قناة الجزيرة حين سأله تيسير علوني:

الشيخ أحمد جربا... تابعنا الاجتماع من التاسعة حتى العاشرة واتفقنا على تشكيل لجنة لتشكيل الجيش الوطني مشكلة من القيادة العليا وقادة المجالس والجبهات) ا.هـ انظر الملحق رقم (١٠).

ملاحظة: (١) زهران وأبو عيسى أعضاء في المجلس الأعلى وهو مختصر للمجلس العسكري للقيادة العليا وعددهم ثلاثون ويمثلون خمس جبهات (٢) وكذب الجولاني حين زعم في خطابه الأخير الذي كان بعنوان (ليتك رثيتني) أن الدولة الإسلامية في العراق والشام كان سببا في تشكيل الجيش الوطني.

ومن ذلك أيضا الاجتماع الذي عقد في تركيا يوم السبت بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٣ فمما جاء في مذكرات أحمد بري: (السبت ٢٠١٣/١١/٢٣ هناك انتقلنا إلى كرفاي فندق أوتيمان وكان موجودا رئيس الوزراء أحمد طعمة ووزير الدفاع أسعد مصطفى واللواء سليم إدريس وقادة الجبهات والمجالس والـ(٣٠) المجلس الأعلى والشيخ زهران علوش وأبو عيسى الشيخ) انظر الملحق رقم (١١).

يلاحظ أن بين إعلان تشكيل ما يسمى بالجبهة الإسلامية وبين هذا الاجتماع يوم واحد فقط؛ فهل تم الإعلان من تركيا؟ إذ أن الإعلان كان يوم ٢٠١٣/١١/٢٢.

وعلمُنا بآخر اجتماع لهم لا يعني أنها آخر اجتماعاتهم بل هذا ما مكننا الله تعالى من الوقوف عليه.

٢٣ – يشتمل هذا الميثاق على: مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، والباب الأول: التعريف بالجبهة الإسلامية، والثاني: الأهداف، والثالث: الاستراتيجية، والرابع: موقفنا من، ويشمل (العلمانية "الديمقراطية" والبرلمانات والدولة المدنية والقضية الكردية والمهاجرون والأقليات).

كيف هي العلاقة بينكم وبين عموم مكونات الثورة السورية؟

قال: هي علاقة تنسيق وتعاون وعمل مشترك مع كل من أراد إسقاط هذا النظام.

سأله: دون اعتبار لتوجهاتهم السياسية؟

قال: دون أي اعتبار) ا.هـ

فيدخل في ذلك كتائب وألوية الجيش الحرّ التابعةُ للأركان والائتلاف.

والذي سوغ لهم هذا التعاون والتنسيق مع دعاة "الديمقراطية"، أنهم لا يكفرون أهل "الديمقراطية" في ميثاقهم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ولا يبرر عملهم على أنه جهاد دفع؛ فإن الفصائل إذا تحالفت وتعاونت على إسقاط النظام، فإنهم في النهاية بين أمرين[٢٤]:

إما أن يشتركوا في إنشاء دولة توافقية بغض النظر عن توجهاتهم الدينية والسياسية، كما كان حالهم في القتال، فتكون دولة "ديمقراطية"، وإما أن يعمل المنتسبون إلى الإسلام على إقصائهم وهذا يعني الدخول في صراع معهم ومع الدول التي تدعمهم وهذا نقيض ما جاء في ميثاقهم الذي ينص على حرصهم بالتمتع بالعلاقات الحسنة مع جميع دول العالم، كما في المادة (١٤) ونصها:

(تحرص الجبهة الإسلامية على أن تتمتع بعلاقات دولية جيدة مع جميع الدول التي لم تناصبها العِداء بما يحقق المصلحة وفق الضوابط الشرعية[٢٥]) ا.هـ

فيلاحظ أنهم جعلوا العِداء لجبهتهم هو المقياس ولم يجعلوه للإسلام، فأمريكا وأذنابُها من الدول الطاغوتية كالسعودية وقطر وتركيا والأردن لا يعادون الجبهة الإسلامية بكل تشكيلاتها بأي نوع من أنواع العداء، مع أن تلك الدولَ تحارب الإسلام والمسلمين في أرجاء الأرض، ومع ذلك فلا ضير

---

٢٤ – وهذه الملاحظة هي في حقيقة الأمر تقسيم لما يؤول إليه حال من اشترك مع هذه الجماعات في القتال تحت مسمى جهاد الدفع، ولم ننط بها حكما شرعيا فيما يتعلق بالإيمان والكفر، وإلا فإن أهل العلم قد فصلوا فيما يتعلق بالأعمال التي تؤول بصاحبها إلى الكفر بين صريحها ومحتملها، ولو أردنا أن نؤاخذ الجبهة الإسلامية بما يؤول إليه اشتراكهم مع هذه الفصائل لكان للنظر مجال.

٢٥ – وهذه المادة بعينها صياغة جديدة لما جاء في النظام الداخلي السري لحركة أحرار الشام.

ونتجاوز التعليق على هذه التركيبة العجيبة (حرص – علاقات – دول العالم – مصلحة – ضوابط شرعية)

في شريعة أصحاب الميثاق من حسن العلاقة معهم، مع محاربتهم الإسلام وأهلَه؟

وعلى مقتضى هذه المادة التي ألزموا أنفسهم بها، فلو انتفت علّة العداء للجبهة عند الشيوعيين الروس، فإن أمراء الجبهة سيحرصون على التمتع بالعلاقات الجيدة معهم!

فهم لم يجانبوا الأركان والائتلاف الذين كانوا معهم ولم يجانبوا الدول التي تدعمهما.

وكما أن شرط المجانبة منقوض في ميثاقهم، فكذلك الشرط الثالث من شروط التوبة الذي تقدم ذكره فإنه منقوض لا بالنص عليه، وإنما بتطبيق عملي لما جاء في المادة (١١) من ميثاقهم، فقد تحقق هذا كما في مدينة باب الهوى بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٨ وذلك بحماية الجبهة الإسلامية لمقرات ومستودعات أسلحة هيئة الأركان التي تقاتل لإقامة دولة "ديمقراطية" تعددية، وتسخِّر كل تلك الأسلحة لأجل تلك الغاية، ثم بعد حماية الجبهة لأسلحة الأركان من أيدي المسلمين الذين اعتبروهم لصوصا وقطاع طرق أعادوها لمرتدي هيئة الأركان، ولقد أكد القيادي بالجبهة الإسلامية، والمسؤول العسكري لحركة أحرار الشام، أبو طلحة هذا الخبر، وأضاف خلال اتصال مع قناة الجزيرة أنهم في الجبهة قد تلقوا اتصالا هاتفيا من مكتب سليم إدريس رئيسِ هيئة الأركان، يطلب فيه من الجبهة الإسلامية المساعدة لحماية مستودعات الذخيرة العائدة للكتيبة الثانية التابعة لهيئة الأركان، وقد قامت الجبهة الإسلامية بذلك ثم أعادتها إليهم فيما بعد[٢٦].

وهذا الفعل المرتكب منهم هو صريح التولي للمرتدين ومظاهرتهم على المسلمين، قال تعالى:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الحشر: الآية ١١].

قال الإمام سليمان بن عبد الله رحمه الله: (فإذا كان وعد المشركين في السرّ بالدخول معهم ونصرهم والخروج معهم إن أجلوا، نفاقا وكفرا وإن كان كذبا، فكيف بمن أظهر ذلك صادقا، وقَدِمَ عليهم ودخل في طاعتهم ودعا إليها ونصرهم وانقاد لهم وصار من جملتهم، وأعانهم بالمال والرأي، هذا مع أن المنافقين لم يفعلوا ذلك إلا خوفا من الدوائر، كما قال تعالى: **{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم**

---

٢٦ وفي لقاء لخالد أبي صلاح مع زهران علوش أكد الأخير أنه بعد حماية الجبهة لمستودعات الأركان أعادوها إليهم فقال: (ثم بعد ذلك اتصلنا بضباط الأركان وطلبنا منهم أن يأتوا ويستلموا مستودعاتهم وقد حصل هذا، والآن ما كان في مستودعات الأركان وصلت للأركان مرة أخرى) ا.هـ

مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ} فكذا حال كثير من المرتدين في هذه الفتنة) [الدلائل في موالاة أهل الاشراك ص١٠].

وقال الإمام الطبري رحمه الله: (فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخَطه وصار حكمُه حكمَه) [جامع البيان: ٣٠ / ٤٨٥].

وكما أن كلا من الشرط الثاني والثالث منقوض، فإنه لم يأت في ميثاقهم ما يدل على اعترافهم بالردّة التي كانوا عليها زمن عضويتهم في الأركان، وهذا كذلك شرط في التوبة كما تقدم، بل لم يأت في ميثاقهم لفظ صريح بالكفر بـ "الديمقراطية" وبأهلها، وأظهر ما قالوه عن "الديمقراطية" وما شابهها من الأنظمة السياسية، إنها "مناقضة للدين ووسيلة غير شرعية" كما جاء في المادة (١٠) من ميثاقهم ونصها:

(فكل عملية سياسية لا تعترف بأن التشريع حق لله وحده لا شريك له هي مناقضة للدين ووسيلة غير شرعية لا يمكن للجبهة المشاركة فيها أو الاعتراف بها أو الركون إليها) ا.هـ

ولو حُمِلَ قولهم (مناقضة للدين) على أنه كفر بـ"الديمقراطية"، فإنهم لم يتطرقوا إلى حكم القائلين بها، لا في تعريفهم لـ"ديمقراطية"[٢٧] ولا في المادة العاشرة من ميثاقهم وهذا واجب عليهم في هذا الموضع؛ لأنهم والوا أهل الديمقراطية من قبل واعتبروا هذا الميثاق توبة لهم، ومن اعتبر "الديمقراطية" كفرا دون أهلها، فإنه قد فرق بين الفعل والفاعل والقول والقائل، وهذه هي عين عقيدة أهل التجهم والارجاء[٢٨].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (من قال لكن لا أتعرض للمشركين ولا أقول فيهم شيئا، لا تظنُّ أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام، بل لا بد من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتِهم ومعاداتِهم، ثم ذكر آية **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ**

---

٢٧ – فقد قالوا في ميثاقهم ("الديمقراطية" وبرلماناتها: تقوم على أساس أن التشريع حق للشعب عبر مؤسساتها التمثيلية، بينما في الإسلام (إن الحكم إلا لله) وهذا لا يعني أننا نريد نظاما استبداديا تسلطيا، بل لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بالشورى مبدأً وتطبيقا) ا.هـ

٢٨ – إشارتنا إلى عدم تكفيرهم لأهل "الديمقراطية" في ميثاقهم خصوصا لاعتبارين، أحدها: أنهم اعتبروا ميثاقهم توبة لهم، فكان لزاما عليهم أن يذكروا حكم أهل "الديمقراطية" الذين كانوا معهم، والثاني: أنهم قد أتوا بالميثاق في مقام تقريرٍ لما يعتقدونه، ولا بد في مقام التقرير من ذكر لكل المفردات، وسيأتي مزيدٌ من الإيضاح في الأصل.

إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَاْ بِكم}، ولو يقول رجل: أنا أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق لكن لا أتعرض أبا جهل وأمثالَه، ما عليّ منهم، لم يصِح إسلامُه) ا.هـ [الدرر ١٠٩/٢].

ومثال ما أتوا به في ميثاقهم من دعوى تحكيم شرع الله تعالى وحده دون أن يتطرقوا لكفر أهل "الديمقراطية" هو نظير قول الشيخ: (لا أتعرض للمشركين ولا أقول فيهم شيئا).

وقولِه: (لا أتعرض أبا جهل وأمثالَه، ما عليَّ منهم).

فقد أوجب الشرع تكفير المشركين والبراءة منهم وإظهار العداوة والبغضاء لهم، والتصريح لهم بذلك قال تعالى: **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَاْ بِكم}** [سورة الممتحنة: الآية ٤].

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: (فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه وديني الذي أنا عليه أنتم براء منه، والمراد التصريح لهم بأنهم على الكفر، وأنه بريء منهم ومن دينهم، فعلى من كان متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك، ولا يكون مظهرا لدينه إلا بذلك، ولهذا لما علم الصحابة بذلك وآذاهم المشركون، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين لما أمرهم بالهجرة إلى بلد الغربة) [سبيل النجاة والانفكاك: ٦٧].

قال الشيخان حسين وعبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (المسألة الحادية عشرة: رجل دخل هذا الدين وأحبه، ولكن لا يعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفرهم، أو قال: أنا مسلم، ولكن لا أقدر أن أكفّر أهل لا إله إلا الله ولو لم يعرفوا معناها، ورجل دخل هذا الدين وأحبه، ولكن يقول: لا أتعرض للقباب، وأعلم أنها لا تنفع ولا تضر، ولكن ما أتعرضها.

الجواب: أن الرجل لا يكون مسلما، إلا إذا عرف التوحيد ودان به، وعمل بموجبه، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، وأطاعه فيما نهى عنه، وأمر به، وآمن به وبما جاء به، فمن قال: لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفرهم، أو قال: لا أتعرض أهل لا إله إلا الله، ولو فعلوا الكفر والشرك وعادَوا دين الله، أو قال: لا أتعرض للقباب، فهذا لا يكون مسلما، بل هو ممن قال

الله فيهم: **{وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً}** والله سبحانه وتعالى أوجب معاداةَ المشركين، ومنابذتَهم، وتكفيرَهم، فقال: **{لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}** الآية، وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}** الآيات، والله أعلم) [ا.هـ الدرر: ١٠/ ١٣٩-١٤٠].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: (فإذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده، بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراءِ منهم ومن دينهم والتصريح لهم بذلك وإظهار العَداوة والبغضاء.) [تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص: ٧١].

فإظهار العداوة والبغضاء الذي أوجبه الله تعالى وجعله من جملة التأسّي بنبي الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم هو نقيض ما جاء به حسان عبود في إحدى اللقاءات على قناة الجزيرة الإنكليزية حيث كان جوابه على سؤال المحاور عن تخوفات الغرب من الدولة التي يسعون إليها، قال: (هم يتخوفون من بديل النظام، نحن نقول بأن البديل لهذا النظام هو مفرزات الثورة الطبيعية التي تمثل هذا الشعب، وتحقق له ما يصبو إليه، وهذا لا يعني أبدا أن يوجد التخوف عند الآخرين) ا.هـ

وهذا الذي قاله حسان صرح به ممثلو الثورة لوفد من الغرب كما جاء على لسان حسان عبود في اللقاء ذاته حيث قال:

(جرى في الأيام القليلة السابقة أنه التقى وفد من دول الغرب مع ممثلين حقيقيين للثورة السورية، أفهموهم بأن هذه الثورة غايتها واضحة ولا تحمل ما يريب أو ما يخيف) ا.هـ

ولم تكتف الجبهة الإسلامية بتصريحات حسان عبود في طمأنة الغرب من الدولة التي يزعمون إقامتها، بل طمأنتهم وطمأنت أهل الأديان الكفرية الموجودة على الساحة السورية، بأنهم لا يحملون أي نوع من أنواع الحقد تجاههم فمما جاء في بيانهم: (الجبهة الإسلامية لم ولن تحمل مطلقا وإلى الأبد أي نية حقد تجاه أي دين أو طائفة عرقية في سوريا) بيان الجبهة الإسلامية حول عملية مدينة كسب ٢٠١٤/٣/٣١.

والتأسّي بنبي الله إبراهيم يَلْزم منه إظهار العداوة والبغضاء للكفار، فكيف بمن يهدئ من روع

المشركين ويزيل تخوفاتهم من الدولة المزعومة التي يريد حسان عبود والجبهة الإسلامية إقامتَها، ومعلوم أنه لا سبيل في دين الله تعالى إلى إقامة دولة إسلامية لا تخوف الغرب الكافر وسائر الطوائف الكفرية.

وقولهم يناقض كذلك قول الله تعالى: **{لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ}** [سورة الحشر الآية: ١٣].

فليس لمن آمن بالله تعالى أن ينفي ما أثبته الله تعالى.

فإن قيل: هذا صحيح ولكن التصريح في ميثاقنا بتكفير أهل "الديمقراطية" ليس شرطا، قلنا: التصريح به قد لا يكون شرطا لمن برئت ذمته ولم يوال أهل "الديمقراطية" من قبل، أما من قال أو فعل الكفر وصاحب أهله ووالاهم – كما هو حال أمراء الجبهة مع أهل الأركان– فلا تصِح توبته ولا إسلامه إلا بلفظ صريح بتكفير أهل "الديمقراطية" الذين كانوا ولا زالوا إخواناً وأصحابا لأمراء الجبهة وهو مصداق المادة (١١) من ميثاقهم.

وأظهر ما يدل على عدم تكفيرهم لأهل "الديمقراطية" التصريح الأخير الذي أتى به أبو عيسى الشيخ[٢٩] على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" بتاريخ ٢٠١٤/٣/٣١، فقال:

(إن انتصار رجب طيب أردوغان لم يكن بكثرة مؤيديه وقلّة معارضيه... إنما هي سنة الله في كل مسلم امتثل أمره فنال بره ونصره بنصره المظلوم وإغاثة الملهوف...).

ثم ختم رسالته إلى أردوغان بقوله: (هنيئا لأردوغان المخلص فوزه الساحق، سائلين الله أن يديمه ظهيراً ونصيراً، وحليفا لا يفتر، وعونا لا يضجر) ا. هـ

فإنه لم يكتف بتهنئة أهل "الديمقراطية" من طواغيت تركيا بالفوز في الانتخابات بل عدّ فوزهم انتصارا، وعد أردوغان المرتدّ داعية "الديمقراطية" مسلما مخلصا، وإن ذلك الانتصار – كما يزعم – من سنّة الله في كل مسلم يمتثل أمر الله تعالى!

---

٢٩ – ونظير ذلك ما قاله محمد علوش المسؤول السياسي في كتائب لواء الإسلام في حسابه على "تويتر" بتاريخ ٢٠١٤/٣/٣٠: (اللهم لك الحمد على انتصارنا بفوز أردوغان وحزب العدالة والتنمية، هنيئا لكم أشقاءنا الأتراك) ا.هـ

لذلك فإنّه لم يأت في ميثاق ما يسمّى بالجبهة الإسلامية ما يدل على استيفاء أي شرط من شروط التوبة الثلاثة، ليتقرر بذلك عدم تعليق توبة لهم شرعا على هذا الميثاق المزعوم.

رابعا: تصريح أبي عيسى الشيخ...

وأما قول أبي عيسى في حسابه على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"[٣٠] استدراكا على ما كان قد صرح به من قول كفري في إحدى جلساته بالدعوة إلى دولة مدنية ومباركته لمثل تلك الدولة[٣١]، فلا يُعَدُّ استدراكه هذا توبة من الردّة التي تلبس بها، ولا اعتبار لهذا الاستغفار شرعا لأسباب:

١- إن استغفاره جاء في سياق كلام يبرر به قولَه الأولَ، ولا يُعِدُّهُ مكفراً، بل هو عنده من "وعي المراحل"، فأجاز لنفسه قول الكفر والتصريح به والدعوةَ إليه ومباركتَه - من غير إكراه - على أنه كان من متطلبات المرحلة، التي تجيز له قول الكفر، وأن ناشريه تاجروا به وهم من دعاة الفتنة!

فقال: (أما بالنسبة للفيديو الذي تاجر به أصحابُ الفتن بعد عامين من ظهوره على الإعلام فعليهم أن يعوا المراحل فقد نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا).

٢- ثم نقض استغفاره المذكورَ بكلام لاحق، مفاده أن الكفر الذي تلفظ به سابقا، إنما كان من السياسة الشرعية التي ترخص بها، فقال: (وما قلته من قبل ترخصت فيه جواز قوله سياسة شرعية).

والشرع الحنيف لم يجز لأحد قول الكفر إلا في حالة الإكراه بشروطه، مع اطمئنان القلب بالإيمان، قال تعالى: **{مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [سورة النحل: الآية ١٠٦].

قال ابن تيمية رحمه الله: (ثم أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لا يجوز الأمر ولا الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الأغراض، بل من تكلم بها فهو كافر إلا أن يكون مكرها فيتكلم بلسانه

---

٣٠ - (أما ما نحن عليه فميثاقنا في الجبهة واضح وبين، ودولة الإسلام غايتنا ونستغفر الله من كل خطأ قلناه سابقا أو نقوله لاحقا) ا. هـ

٣١ - راجع هامش ص ٥.

وقلبه مطمئن بالإيمان) [الفتاوى الكبرى: ٦/٨٦].

وما كان قولُ الكفر والدعوةُ إليه في يوم من الأيام من السياسة الشرعية كي يترخص بهما من يشاء فالشرع لم يبح منه شيئا لا للضرورة ولا للمصلحة.

وقال: (إن المحرمات قسمان: أحدهما ما يقطع بأن الشرع لم يبح منه شيئا لا لضرورة ولا لغير ضرورة كالشرك والفواحش والقول على الله بغير علم) [مجموع الفتاوى: ١٤/ ٤٧٠].

قال ابن تيمية رحمه الله: (فإن الشرك والقول على الله بلا علم والفواحش وما ظهر منها وما بطن والظلم لا يكون فيها شيء من المصلحة) [مجموع الفتاوى: ١٤/٤٧٦].

فمن تلفظ بالكفر للضرورة أو للمصلحة من غير إكراه وإن كان لا يعتقد الكفر فقد كفر.

قال ابن تيمية: (والرجل لو تكلم بكلمة الكفر لمصالح دنياه من غير حقيقة اعتقاد صح كفره باطنا وظاهرا) [الفتاوى الكبرى: ٦/٧٥].

قال ابنُ العربي رحمه الله: (لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدّا أو هزلا، وهو كيفما كان كفر) [أحكام القرآن: ٤ / ٣٥٣].

فإذا تقرر أن ما قاله أبو عيسى هو من صريح الكفر الذي لا نزاع فيه سواء قاله سياسة أو غير ذلك، فإنه في المقابل لم يعترف بأن ما صدر منه كان كفرا لا قبل الاستغفار ولا بعده.

فدلّ على أن استغفاره لم يُبن على أصل صحيح، وهو التوبة والاعتراف بما كان عليه من الكفر والندمُ على ما صدر منه.

قال ابن مفلح رحمه الله في بيان اشتراط التوبة مع الاستغفار: (قوله في الحديث (ثم استغفرتني غفرت لك) علق الغفران على الاستغفار دل على اعتباره، والمراد أنه استغفر من ذنوبه توبة وإلا فالاستغفار بلا توبة[٣٢] لا يوجب الغفران... وذكره ابن عقيل في الإرشاد وزاد: وأن يكون إذا ذكرها انزعج قلبه، وتغيّرت صفته ولم يرتح لذكرها ولا ينمّق في المجالس صفتها فمن فعل ذلك لم تكن توبة) [الآداب الشرعية: ١ / ١١].

---

٣٢ – أي دون إتيان بشروطها.

وقد نمق أبو عيسى كلامه في "تغريداته" مرة بوعي المراحل، ومرة بحمله على السياسة الشرعية.

ومن جهة أخرى، فإن أبا عيسى أنزل "تغريداته" بعد أن افتضح أمره بنشر تصريحاته الكفرية على حسابه في الشبكة، فلم تكن "تغريداته" إن زعم أنها توبة له، منزَّلة من تلقاء نفسه، وإنما أتى بها كرد على ما افتُضح من كفره، وهذا شبيه بأفعال الزنادقة، فالزنديق هو الذي يعلن توبته بعد الاطلاع على كفره، قال العدوي في حاشيته: "الزنديق: أي الذي تاب بعد الاطّلاع عليه" [٣١٤/٢].

أما قول أبي عيسى في "تغريداته": (أما ما نحن عليه فميثاقنا في الجبهة واضح بَيِّنٌ)

فقد سبق أن تكلمنا عن حقيقة هذا الميثاق من الناحية الشرعية فلا متعلَق له به[٣٣].

فإذا تقررت ردّة أمراء ما يعرف بالجبهة الإسلامية؛ كأبي عيسى الشيخ رئيس مجلس الشورى، وزهران علوش القائد العسكري، وحسان عبود رئيس الهيئة السياسية، بما تقدم من مناطات كفرية كتولي المرتدين والكفار وتصحيح مذهبهم وغير ذلك. فليعلم أن كل من التحق بهؤلاء المرتدين بعد العلم بحالهم وقاتل تحت رايتهم فحكمُه حكمُهم سواء بسواء، فلا خلاف بين أمة التوحيد في حكم من صار مع المرتدين وأعداء الدين، في أنه من جملتهم وحكمَه حكمُهم.

قال ابن تيمية رحمه الله في حكم من التحق من المسلمين بالتتار المظهرين لشعائر الإسلام: (وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام) [الفتاوى: ٥٣٠/٢٨-٥٣١].

وقال رحمه الله: (وبهذا يتبين أن من كان معهم ممن كان مسلم الأصل هو شر من الترك الذين كانوا كفارا، فإن المسلم الأصليَ إذا ارتد عن بعض شرائعه، كان أسوأ حالا ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع، مثل مانعي الزكاة وأمثالهم ممن قاتلهم الصديق، وإن كان المرتد عن بعض الشرائع متفقها أو متصوفا أو تاجرا أو كاتبا أو غير ذلك، فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الإسلام، ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين ما لا يجدونه من ضرر أولئك.) [الفتاوى: ٥٣٤/٢٨-٥٣٦].

فإذا تقرر هذا فليعلم أن حكم الردّة لا يطَّرِد عندنا في أفراد وأتباع ما يسمى بالجبهة الإسلامية، إلا بعد

٣٣ – راجع ما قلناه عن الميثاق سابقا، وسنفرده بدراسة مستقلة إن شاء الله تعالى.

علمهم بحال رايتهم المتمثلة في أمرائهم، فلا يحكم بردّة أعيان هذه الطائفة إلا بعد علمهم بحال أمرائهم وردّة هؤلاء الأتباع يكون من جهة اتباعهم المرتدين من أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية؛ فالقاعدة أن التابع له حكم المتبوع، وهذه التبعية والمشاركة لهؤلاء الأمراء ردّة عن دين الإسلام، فهم كالطائفة الواحدة في الأحكام الدنيوية وكذلك في الأخروية.

قال تعالى: **{وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ۞ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}** [سورة الأحزاب: الآية: ٦٧– ٦٨].

وقال تعالى: **{كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ}** [سورة الأنعام: الآية ٣٨].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: **(**{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ} أي آخرهم دخولا وهم الأتباع لأولاهم وهم القادة.**)** [الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢٠٥].

وقال الإمام الماوردي رحمه الله: {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ} يعني الأتباع للقادة؛ لأنهم بالاتباع لهم متأخرون عنهم، وكذلك في دخول النار تقدم القادة على الأتباع.

{رَبَّنَا هَؤُلآءِ أَضَلُّونَا فَئَاتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ} يريد بأحد الضعفين عذابهم على الكفر، وبالآخر عذابهم على الإغواء...

فأجابهم الله قال: {لِكُلٍّ ضِعْفٌ} يعني أنه وإن كان للقادة ضعف العذاب، لأن أحدهما بالكفر، والآخر بالإغواء، فلكم أيها الأتباع ضعف العذاب، وهذا قول الجمهور**)** [النكت والعيون: ٢/ ٢٢٢].

وختاماً فهذه كلمات نكتبها إلى كل طالب للحق متحرٍ له من جنود الجبهة الإسلامية الذين كان يخفى عليهم حال أمرائهم، فإلى هؤلاء نقول:

يشهدُ اللهُ تعالى أننا نرجو في كلامنا هذا أن نبذلُ لكم من النصيحة ما نعتقد أنها براءة لذمتنا أمام بارئنا، ولأننا نحرِصُ على أن نكون سبباً لهدايتكم عملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضيَّ الله عنه حين قال له: **(لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)**[٣٤].

---

٣٤ – رواه الإمام البخاري.

وإنَّ من النصيحة لكم كشفُ أحوال القائمين على أمر هذه الجبهة من أمراء وقيادات؛ لتكونوا على بصيرة من أمركم وتقفوا على زيف دعواهم، فالفرق شاسع بين ما يَدَّعُونَه من العمل على تحكيم شرع الله تعالى كما يزعمون، وبين ما يخفونه من الولاءات لطواغيت المنطقة الذين يسعون إلى إقامة دولة خاضعة لإملاءات الغرب، ولكن بثوبٍ إسلامي.

فاحذر يا عبد الله أن تكون جندياً لأمراء مرتدّين عن دين الله تعالى، فيجعلوا منك وقوداً لمعارك تحقق مآرب الغرب الكافر وأذنابهم.

وإنه يوشك أن تتجلي غمرات هذه الأحداثِ وتتكشفَ الحقائقُ، حتى نرى عيانا ما أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أنه قال: **(حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطُ إِيمَانٍ لاَ نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لاَ إِيمَانَ فِيهِ)**[٣٥].

وإنكم اليوم تقفون بين هذين الفسطاطين، فانظروا إلى أي الفسطاطين تنصرفون وفي زمرة من تحشرون؟

أما أنتم أيها الأمراء فإننا نذكركم الله تعالى، وندعوكم إلى إعلان توبتكم والبراءة من ردتكم الواضحة الفاضحة، ما دامت التوبةُ ممكنةً وبابها مفتوح.

فإن العبد إذا ألَمَّ بذنب فاعترف به ثم تاب، تاب الله عليه، كما جاء في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه)**.

ووالله لرجوعكم إلى الحق بالتوبة والإقلاع عن الكفر، خيرٌ من تماديكم في الباطل الذي لا يعقبُه إلا سخط الله ثم خزي الدنيا والآخرة.

---

٣٥ – أخرجه أحمد ١٣٣/٢ وأبو داود برقم ٤٢٤٤ وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

الهيئة الشرعية

في

الدولة الإسلامية في العراق والشام

الأربعاء ١٦/ جمادى الآخرة / ١٤٣٥